الآداب
المجلد: 25، العدد: 01، ديسمبر 2025
الصفحات: 413 – 432
ISSN 1111 – 4908 EISSN 2588 – 2228

دور الشعر العربيّ في تشكيل قيم الشهادة والتحرير في الثورة الجزائرية

The Role of Arabic Poetry in Shaping the Values of Martyrdom and Liberation in the Algerian Revolution

د. صليحة سبقاق [1]

[1] جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، saliha.sebgag@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: 2025/09/14 تاريخ القبول: 2025/11/07 تاريخ النشر: 2025/12/11

ملخص:

تسعى هذه الورقة إلى دراسة دور الشعر العربي في تشكيل قيم الشهادة والتحرير خلال الثورة الجزائرية، باعتباره خطابًا ثقافيًا يعكس وعيًا جماعيًا مرتبطًا بالمقاومة والتضحية. فالشعر، بما يحمله من رمزية وإبداع، يُعد وسيلة فنية تعبّر عن تجارب الثورة، وتوثّق مآثر الشهداء، وتغذي روح التحرر الوطني.

وقد اعتمدت الورقة البحثيّة المنهج الوصفي التحليلي في استقراء نصوص شعرية مختارة للكشف عن دلالات الشهادة والتضحية كقيم مركزية في الخطاب الشعري المقاوم، وتبرز أهمية البحث في تعزيز الفهم الثقافي والتاريخي للثورة، وإعادة الاعتبار للشعر كأداة فاعلة في بناء الذاكرة الجماعية والهوية الوطنية.

كلمات مفتاحية: *الشعر العربي؛ الثورة الجزائرية؛ قيم الشهادة؛ المقاومة؛ الهوية الثقافية؛ التضحية.*

Abstract:

This paper aims to examine the role of Arabic poetry in shaping the values of martyrdom and liberation during the Algerian Revolution, viewing it as a cultural discourse that reflects a shared consciousness rooted in resistance and sacrifice. Poetry, with its symbolism and creativity, functions as an artistic medium that conveys the experiences of the revolution, documents the heroism of the martyrs, and maintains the spirit of national liberation. The research employs the descriptive-analytical method to analyze selected poetic texts in order to uncover the meanings of martyrdom and sacrifice as core values within the resistant poetic discourse. The significance of this study lies in deepening the cultural and historical understanding of the revolution and reaffirming poetry's role as a powerful tool in shaping collective memory and national identity.

Keywords: *Arabic poetry; Algerian Revolution; values of martyrdom; resistance; cultural identity; sacrifice.*

المؤلف المراسل: صليحة سبقاق.

مقدمة:

تُعَدّ الثورةُ الجزائريّة واحدةً من أبرز المحطّات التاريخيّة التي كان لها تأثيرٌ عميق في الأدب العربي، ولا سيّما في مجال الشعر، حيث عبّر هذا الأخير بأسلوبٍ فنيّ مُتميّز عن قيم الشهادة والتحرّر التي ترسّخت في أوساط المجاهدين والمجتمع الوطني عمومًا. ولم يكن الشعر المقاوم مجرّد تعبيرٍ عن مآسي الوطن، بل كان صوتًا نابضًا يُجسّد آمال وتضحيات الشعب الجزائري من أجل نيل الاستقلال وصون الكرامة. ويُبرز هذا الخطاب الشعري تراكمًا ثقافيًا وعاطفيًا يُعبّر بوعيٍ راسخ عن معاني البطولة والتضحية والحرية، وهي المفاهيم التي نسجت وجدان الثورة في ذاكرة الشعب. ومن خلال دراسة هذا النوع من الشعر، تتّضح قدرة النص الشعري على صياغة الهوية الوطنية، وإحياء ذكرى الشهداء، إلى جانب دوره الفعّال في ترسيخ قيم الشهادة كركيزة من ركائز التحرر الوطني.

1. الشّعر العربيّ وشهداء الثّورة التحريرية الجزائريّة:

تناول الشعر العربي الدور البارز الذي أدّاه الشهداء في الثورة الجزائرية، حيث خلد ذكرى الشهداء واعتبرهم رموزاً للصمود والكرامة والتضحية، ودعا إلى تكريمهم وإحياء ذكراهم ليكونوا مثالاً يُحتذى به للشعب العربي المسلم. وقد جاء ذلك من خلال توثيق بطولاتهم وتجسيد تضحياتهم، مما يُجسد مكانة الشهادة في الإسلام، ويحفّز الأجيال القادمة على متابعة السعي نحو تحقيق مبادئ العدالة والكرامة. ولأن الشعر يخاطب العقل والعاطفة في آنٍ معاً، فقد عُدّ من أبرز الوسائل الأدبية الفاعلة في دعوة الشعوب العربية إلى ضرورة التضحية من أجل نيل السلام والحرية. وعبر الشعراء العرب من خلال تصويرهم لتضحيات الشعب الجزائري عن قيم الثورة والتحرر، مجسدين كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، فكان الشعر العربي مرآة صادقة تعكس مقاومة الجزائريين وعزيمتهم على نيل الاستقلال. وقد تناول الشعراء في قصائدهم مشاهد المعارك والبطولات والمجازر، وأظهروا شجاعة الشعب الجزائري وقوة إرادته. كما حملت قصائدهم رسائل أمل وتطلع إلى التحرر، عبّروا من خلالها عن طموحات الشعب الجزائري، مستندين إلى مبدأ الوحدة العربية والتضامن بين الشعوب، ومستمدين القيم من مبادئ بيان أول نوفمبر 1954م.

ويعود اهتمام الشعراء العرب بالثورة الجزائرية إلى عدة عوامل، أبرزها أنها ثورة الأحرار الذين انتفضوا في وجه أقوى دولة استعمارية في العالم، فضلاً عن التضحيات الجسيمة التي قدّمها شعبها، إذ ضحى بالغالي والنفيس من أجل حريته. وقد أثرت الثورة الجزائرية في مشاعر العرب كافة، بل وحتى أحرار العالم، وأيقظت

وجدان الشعراء الذين عبّروا عن تضامنهم معها. فقد اعتبروها مصدر فخر للعرب، لأنها رفعت رأس الأمة العربية وحققت نصراً على أعتى قوة استعمارية، وكان من الطبيعي أن يُغنّي الشعراء بطولات الثورة وتضحياتها، لأنها جسّدت حلم الأمة العربية وأعادت إليها أمجادها.[1] ولقد ترك هذا الزلزال الثوري أثراً عميقاً، تجاوب معه شعراء المغرب العربي، وفي مقدّمتهم شعراء الجزائر، بأقصى درجات الحماسة. فقد نظموا على إيقاعه قصائد وطنية مشحونة بالعاطفة، مجّدوا فيها نوفمبر وليلتَه التاريخية العظيمة، بعظمة من فجّروها،[2] لقد أثارت الثورة الجزائرية بقيمها ومبادئها النبيلة مشاعر العرب جميعا مشرقا ومغربا، حيث اعتبروها مصدر فخر للأمة العربية، فنظمت فيها قصائد عربية حماسيّة، أبرزت بطولات المجاهدين والشهداء في معارك التّحرير.

وإلى جانب الشعراء الجزائريين اهتمّ الشّعراء العرب بشهداء الثورة التحريرية، تعبيراً عن فخرهم بتضحياتهم في مقاومة الاستعمار، وعبّروا عن معاناتهم وبطولاتهم في قصائدهم، مما ساهم في تعزيز الهوية العربية ودعم القضايا التحررية.

لقد اهتم الشعراء العرب بالشهداء الجزائريين بشكل كبير، حيث عبروا عن دعمهم لقضية الجزائر من خلال قصائدهم، فكانت هذه القصائد تبرز تضحيات الشهداء وتخلد بطولاتهم في ساحة التحرير، مما ساهم في تعزيز الوعي القومي والتضامن العربي، وقد عكس الشعراء العرب قيم الثورة ومبادئها التي دعا غليها بيان أو نوفمبر مثل الحرية والعروبة والإسلام، والعدالة، والكرامة، وغيرها.

2. تجليات قيم الثّورة الجزائريّة في النّصوص الشّعريّة العربيّة:

استندت الثورة الجزائرية في جوهرها إلى فلسفة قائمة على مجموعة من المبادئ والقيم الفكرية، التي تناولت قضية التحرر من الاستعمار من منظور شامل، لا يقتصر على طرد المحتل، بل يشمل إرساء أسس نهضة سياسية، واجتماعية، واقتصادية في إطار بناء دولة حديثة ذات سيادة. وقد انعكست هذه القيم الرفيعة، وعلى رأسها الحرية والاستقلال، بوضوح في الشعر المستوحى من الثورة، حيث تحوّلت إلى مصدر إلهام إبداعي للأدباء والشعراء العرب من الخليج إلى المحيط. وفي هذا السياق، لم يكن الشعر مجرّد فن، بل صار سلاحًا روحيًا فعّالًا، ينادي بالحرية، ويحرّض على الثورة ضدّ كل أشكال القهر والاستغلال. وتجلّى هذا الزخم في قصائد كثيرة، منها ما كتبه الشاعر المصري حسن فتح الباب بعنوان "العالم والحرية – أغنية إلى الجزائر"، حيث يقول فيها:

يا للفَرْحَة تَحْتَضِنُ الكون أَنْفَاسًا تَتَهَدجُ / تَارِيخًا يَتَوهَجُ لَكِن عُشاق الحُرِيَةِ مَازَالُوا يَعْشون

الظُّلُمَات / لَكِنَ الحُرِيَةِ مَا زَالَتْ أُمْنِيَة.

لقد صوّر الشاعر المقاومة الجزائرية كأنموذج حيّ وصادق من نماذج الأدب النضالي، الذي لا يكتفي بتسجيل الأحداث، بل يُلهب الحماسة ويدفع نحو تصعيد الكفاح من أجل تحقيق النصر. وقد تجلّت في هذا التصوير معاني الحرية، وعمق الفكرة، والبعد الإنساني في المضمون، ليجعل من الشعر أداة تحريضية تعبّر عن جوهر النضال وتُعزّز من حضور القيم الثورية في الوعي الجماعي.[3] ولقد عكس الشعراء العرب قيم الثورة الجزائرية في أشعارهم كما صوّروا معاناة الشعب وصموده ضد الاستعمار الفرنسيّ، فراحوا يخلدون ذكرى الشهداء الذين ضحوا من أجل الوطن –كما رأينا سابقا –، فعبروا في قصائدهم عن الفخر والأمل، وعن تضامنهم مع النضال الجزائري، وكانت ذكرى الشهداء مصدر إلهام لهم، وهذا ما يعزز الروابط الثقافية بين الشعوب العربيّة، ومن قيم الثورة الجزائرية التي حث عليها بيان أول نوفمبر ومواثيق الثورة التحريرية والتي جسدها الشّعراء العرب في أشعارهم نذكر:

–قيمة التحرر الوطني: تُعدّ الحرية من أعظم القضايا التي استأثرت باهتمام الإنسان، فهي من أسمى القيم التي خاض من أجلها نضالات طويلة في مواجهة الاستعمار، إدراكًا منه بأنها تمثل جوهر كرامته وركيزة وجوده. فالحرية ليست مجرد مطلب، بل هي جوهر الإنسان في كل زمان ومكان. وقد تجذّرت هذه القيمة في الوعي الجمعي للجزائري، الذي لم يقبل بالظلم يوماً، مهما طال أمده، حتى لو امتد إلى مئة واثنين وثلاثين عامًا[4]، ولا وجود للحرية من دون ديمقراطية، ولا معنى للديمقراطية في غياب الحرية؛ ولهذا جاء الربط بينهما في نص بيان أول نوفمبر وثيقًا وعميقًا. فالديمقراطية هي الحاضنة الطبيعية للحرية، وبدونها تفقد معناها الحقيقي. وقد أكد البيان على حرية الفكر باعتبارها من الركائز الأساسية للحريات العامة، إدراكًا لأهمية التفكير الحر كأحد أعمدة الكرامة الإنسانية وأساساً لأي مجتمع يسعى للتحرر والنهوض[5].

لقد وعى الشعب الجزائري المعنى الحقيقي للحرية، فسعى إليها بإرادة لا تلين، مدافعًا عنها بكل ما أوتي من قوة حتى نالها. لم تُرعبه السجون ولا القيود الحديدية، ولم تثنه أساليب القتل والتعذيب والتشريد التي مارسها الاستعمار الفرنسي؛ بل زادته تلك الممارسات وحشيةً وإصرارًا على انتزاع حقه الإنساني، وقدّم التضحيات الجسيمة من أجل استعادة كرامته وتحقيق تطلعاته. وكما قال المفكر مالك حداد: "علينا أن نبحث عن معنى الحرية لا في المعاجم، بل في منحدرات جبال الأوراس وجرجرة، وفي شوارع القصبة وقسنطينة؛ فهناك، في تلك الأماكن التي شهدت غضبة الجزائريين، تجلّى المعنى الحقيقي للحرية، وهناك

وقف الشعب سدًّا منيعًا في وجه الاستعمار المتغطرس[6]، وتتجلّى قيمة التحرر الوطني بوضوح في الشعر العربي، حيث أصبح الشعر رفيقاً لمسيرة الكفاح، ووسيلة تعبّر عن نضال الشعوب وآمالها. وقد لعب الشعراء العرب دوراً بارزاً في تصوير معاناة الشعب الجزائري وآلامه، ونقلوا أمانيه في نيل الاستقلال بلغة تنبض بروح المقاومة. استخدموا القصيدة كسلاح للتحفيز والدعوة إلى مواصلة النضال من أجل الحرية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، قصيدة "ثورة الجزائر" للشاعر كيلاني حسن سند، التي وجّه فيها خطابه مباشرة إلى ثورة نوفمبر، قائلاً فيها:

انفجري يا قوى الجزائر
انفجري براكين ثائر
انفجري كألف ينبوع لظى
تحيط بالسفاح بالجزائر
انفجري صواعقا زلزلت
وجه الثرى باللهب الهادر[7]

يدعو الشاعر في هذا المقطع الشعري الثورة إلى الانفجار كقوة ثائرة، وهذا ما يعكس شعور الشعب بالظلم ورغبتهم في التحرّر الذي يكون إلا بالثورة والكفاح المستمرّ.

كانت القصائد العربية تسعى إلى تصوير مختلف مظاهر النضال المرتبطة بالمقاومة الجزائرية، وإثارة حماسة الجماهير من خلال تعبئتها وتحفيزها، واستنهاض طاقاتها المادية والمعنوية في سبيل نيل الحرية والاستقلال. وقد ركّز الشعراء على دعم مسيرة الكفاح بالوقوف إلى جانب رجال الثورة، وغرس قيم الحق والحرية والعدالة في وجدان الشعوب. كما عملوا على توجيه الرأي العام العالمي للتفاعل مع الثورة الجزائرية والانتصار لقضيتها. فجاءت تلك التجارب الشعرية نابعة من صلب معاناة الشعب، تعبّر بصدق عن آلامه، وتترجم آماله وتطلعاته في التحرّر والانعتاق[8]. وكان بيان أول نوفمبر، واضحا في تحديد معالمه بدقة، انسجاما مع المبادئ الثورية الفاصلة، إذ دعا إلى الكفاح المسل[9]. ويعكس البيان التزامًا راسخًا بالنضال المتواصل في سبيل الاستقلال والحرية، باعتباره عنصرًا جوهريًا من مكونات الهوية الوطنية للشعب الجزائري. وقد عبّر العديد من الشعراء العرب عن قيمة التحرر من خلال التأكيد على الكفاح والمقاومة كطريق وحيد للانعتاق، إذ ما أُخذ بالقوة لا يُستردّ إلا بالقوة، كما يقال: "الحديد لا يفله إلا الحديد". ويتجلّى هذا

المعنى بوضوح في قصيدة "النار هي الحكم" للشاعر الجزائري صالح خرفي، التي كتبها بمناسبة عرض القضية الجزائرية لأول مرة أمام الأمم المتحدة في جانفي 1957م، حيث قال:

لغز تناهت دون فحواه الهمم ... فرمته في أرجاء (جمعية الأمم)
واللغز ليس يحله إلا رصاص ... الثائرين، اذا تهاطل كالديم
المجمع الدولي في (أوراس) ... لا في عالم يرعى عواطف من ظلم
حرية الأوطان يا عشاقها ... في النار، في الرشاش، في تلك القمم
لا تطلبوا حكما لها في مجلس ... النار في قمم الجبال هي الحكم[10]

يدعو الشاعر في قصيدته "النار هي الحكم" إلى عدم الاعتماد على المؤسسات الدولية لحل القضية الجزائرية، مُؤكداً أن الحرية تأتي من الكفاح المسلح، وقد شدد على أن العدل لا يتحقق إلا عبر لغة "رصاص الثائرين"، معبراً عن فشل المجتمع الدولي في دعم المظلومين، والحكم الحقيقي – حسب الشاعر – هو في القوة والنضال، وليس في القرارات التي تُتخذ في المجالس الدولية، مُشيدًا بالشجاعة والتضحية في سبيل التحرر.

أما الشاعر خالد الشواف فقد وجّه تحية للمجاهدين الجزائريين في قصيدة "تحية أيها الأحرار" قائلا:

أين الأساطير مما سطرته يد ينصب منها الدم المسفوح لا الكلم؟
أين الملاحم من شعب برمته ... على الجزائر مدري كيف يلتحم
وأين من ناره الحمراء قافية ... إن لم يشب بها من مسها ضرم[11]

يتساءل الشاعر في هذه الأبيات عن قيمة التضحيات التي قدمها المجاهدون الجزائريون، مُشيرًا إلى أن الأساطير والملاحم لا توازي ما سطرته دماء الشهداء، ويدعو الشاعر إلى الاعتراف بقوة الشّعب الجزائري في النضال من أجل الحرية، مُبرزًا أهمية الشجاعة والتّضحية في تلك المعركة، كما يُعبر عن ضرورة تخليد تلك التضحيات في الذاكرة الشعرية، مُشيرًا إلى أن النار التي أشعلها النضال يجب أن تُلهب القصائد والملاحم.

ويبرز الشاعر الليبيّ حسن غالب قوة الشعب الجزائري الذي لا يتراجع عن هدفه في الوصول إلى الحريّة والاستقلال، متوعدا فرنسا بالثأر من قصيدته "غضبة الجزائر" فيقول:

فشعب الجزائر حقا غضب
فشعب الجزائر شهم أبي

ولا ينتني دون نيل الأماني
فرنسة عودي إلى الرشد حتما[12].

وفي نفس السياق قال الشاعر الليبي أبو شاكر عام 1958:

مهلا فرنسا فالسلاح سليلنا ... والنصر نحرزه بحرب عوان
إفريقيا قد ثار فيها أهلها ... والفضل مرجعه إلى الطغيان
كانت فعالك في المواطن كلها ... مقرونة بالعار والخزيان
مهزومة في كل حرب إنما سيرت جيوش العهود والبهتان[13]

وها هو الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي 1935م يعبر عن إعجابه بجيل نوفمبر الذي زلزل السلطات الفرنسية، يقول:

مدن المغرب ترتج على قمم الأوراس
زلزال في مدن المغرب لم يهدأ منذ سنين مائة
لم يترك في جفن أملا لنعاس
يأتي المولود على صوت الزلزال
ويموت رجال
فيودعهم صوت الزلزال[14]

فالشاعر أحمد عبد المعطي حجازي يرى في ثورة نوفمبر زلزالا في قوتها، وعظيمة في تضحيات أبنائها، فقد كانت الجزائر سخية في التضحيات التي قدمها أبناؤها[15].

–قيمة التضحية والمقاومة والفداء:

عندما نتحدث عن الوطنية والجهاد باعتبارهما من أسمى القيم التي جسّدتها الثورة الجزائرية، فإننا نستحضر شعبًا عُرف بتعلّقه العميق بأرضه، التي يعتبرها عرضه وشرفه، ما يستوجب الدفاع عنها بكل الوسائل. فقد آمن الجزائريون بأن الفداء واجب لا يُؤجَّل متى نادى داعي الجهاد، ومن هذا الإيمان العميق أطلقوا على رجال الثورة اسم "المجاهدين"، في إشارة إلى قدسية المهمة التي حملوها على عاتقهم. وقد تغنى الشعراء العرب ببطولات هؤلاء المجاهدين، مخلدين ملاحمهم في قصائدهم، كما فعل الشاعر المغربي أحمد السراج في قصيدته "ثورة الجزائر"، حيث يقول: إلى المجَاهِدِين الأحرار ... إلى المكافِحِينَ وَالْمُقَاوِمِينَ فِي أَي شِبْرٍ مِنْ أَرْضِ الجَزَائِرِ، أَهْدَي هَذَا النَّشِيد سَنَفْدِي البِلَادِ بِأَرْوَاحِنَا سَنَفْدِي البِلَادِ بِأَبْنَائِنَا سَنَحْمِي

الدِيَارَ ... ونَحْمِي الخِيام ... ونَحْمِي المَوَاطِنَ ... مِنْ كُلِّ عَار ...، فالجهاد والولاء للوطن لم يكونا شعارات عابرة، بل قيماً متجذّرة في وجدان الشعب الجزائري، نابعة من نظرته لوطنه باعتباره حرمة لا تُمس، وقدسية لا يجوز تدنيسها. ومن هذا الإيمان الصادق، كانت التضحية وفتح باب الجهاد الطريق الوحيد لتحقيق الحرية والاستقلال[16]، ويُعتبر تخليد الشهداء جزءًا أساسيًا من الشعر العربي – كما رأينا سابقا – حيث يتم تناول قصصهم وبطولاتهم، في قصائد تُعبر عن الفخر بالشهداء، مشيدةً بمآثرهم، وقد أصبح الشعر العربي وسيلة لتوثيق التضحيات والبطولات التي قدمها الشعب في سبيل الاستقلال، ومن خلال ذكر مآثر الشهداء والمجاهدين، تترسخ قيم الفداء والتضحية، وتُلهم الجماهير لمواصلة النضال، وفي هذا يقول الشاعر الجزائريّ أبو القاسم خمار:

بشمم النخوة، والصفاء، والبيان يا شعبنا، في سالف الأزمان

لولا رياح غاضبة

وولولات صاخبه ووخزات من ضميرك المفتون

هزتك كي تفيق

وتملا فقمت الطريق ...

وكنت أنت المبدع الفنان

مسترخص المليون والمليون ...

قلبك الحنون لتطرد الغربان لتنقذ الأوطان والإنسان[17]

يُشير الشاعر إلى أن الوعي الوطني والتحفيز الداخلي هما ما جعلوا الشعب يستفيق ويستعيد قوته، وقد اعتبر الشعب الجزائري مبدعًا في نضاله من أجل الوطن، حيث يستعد للتضحية بلا حدود من أجل إنقاذ بلاده وإنسانيتها من الاستعمار الفرنسيّ، وقد صوّر الشعر العربي بطولات المجاهدين وتضحياتهم، حيث عبروا عن الشجاعة والإرادة القوية للشعب الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وعكسوا في أشعارهم قوة الإرادة التي تحركت ضد الظلم والاضطهاد، حاملة القيم الوطنية التي تجسدها الثورة، لتظهر تضحيات الأبطال وكيف أن كل شهيد يساهم في بناء الهوية الوطنية.

وهذا الشاعر طارق الطاهري يشبه صمود الثورة وقوتها بثبات الجبال وهجمات الثوار ببطشات الأسود الضارية وبدوى الرياح العاصفة، وبانحدار السيول الهادرة، إذ يقدم الشاعر ذلك في نداءات موجه

للجزائر واصفا إياها (بابنة الحق الذي هو قاهر)[18]، أما الشاعر هادى كمال الدين، فيرسم البطولة فيصف أعمال الجزائريين بالبطولة ومكارم الأخلاق والعزم والنبل ولا يعجب لقصر أعمارهم لأن باعهم طويل في مصارعة العدو، فهم يشبهون كمال بدر السماء، لكن يتفوقون عليه لا يغربون ولا تغرب بطولاتهم[19]، أما الشاعر نعمان ماهر الكنعاني، فيطلب من الجزائر أن تجول وتصول في نضالها، وأن تثق بعزمها وإصرارها اللذين لن توهنهما أهوال المعارك فيقول: صولي موفقة العيال.. وثقي بمعزتك ليس توهنه مخيفات النزال[20].

وقريب من هذا التعبير ما قاله الشاعر الجزائري محمد العيد، الذي يعدّ من الشعراء الذين هللوا لانطلاقة الثورة المباركة حين لبى شباب الجزائر، نداء الثورة، واصفا عظمة الحدث وسرعة انتشار خبره، وما تمّ تحقيقه من انتصارات فيقول:

نحن جيش التحرير جند النضال ... نحن أسد الفدى نمور النزال

دمدم الطبل للنفير فثرنا ... وهززنا البلاد كالزلزال[21]

ويغتنم الشاعر أحمد الفقيه حسن مناسبة حلول الذكرى الخامسة لاندلاع الثورة الجزائرية ليعبر عن إعجابه وتقديره للشعب الجزائري الثائر، حيث ناشد الجميع بتوجيه تحية العروبة إلى الجزائر الثائرة، وإلى ذكر بطولة شعبها المتطلع إلى العلاء المنتصر بثورته على الأعداء، فيقول معبرا عن عواطف طيبة ليس فيها ما يدل على فنية الشعر:

حيّ الجزائر بين أهل الضّاد ... واذكر بطولة شعبها المنجاد

شعب تطلّع للعلا فتكلّلت ... بالنّصر ثورته على الأوغاد[22]

–قيمة الوحدة الوطنية: تُعتبر الوحدة الوطنية من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها الشعوب لبناء مستقبلها على مختلف الأصعدة: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، ولمواجهة التحديات الداخلية والضغوط الخارجية. وقد أدركت النخبة الجزائرية الواعية منذ وقت مبكر أهمية توحيد الصف الوطني خلال مسيرة النضال، فجعلت من الوحدة مبدأً لا يمكن التفريط فيه. وجاءت الوثائق الثورية، وعلى رأسها بيان أول نوفمبر 1954، لتؤكد على هذا الخيار، داعية إلى تكتل وطني شامل في وجه الاستعمار الفرنسي. وكان ذلك ردًا واضحًا على حالة التشتّت والانقسام التي كانت تعاني منها الحركة الوطنية والأحزاب السياسية في تلك المرحلة الحرجة[23]، وتتجسّد قيمة الوحدة الوطنية بوضوح في دعوة بيان أول نوفمبر إلى تحقيق التماسك الداخلي، سياسيًا واجتماعيًا. ويظهر ذلك من خلال التسمية الجديدة للحركة التي قادت الكفاح المسلح: جبهة التحرير الوطني، والتي حملت في طياتها دعوة صريحة لكافة

الأحزاب والتيارات الجزائرية للانضمام تحت لوائها. كما شدّد البيان على ضرورة تغليب المصلحة الوطنية على أي اعتبارات شخصية أو فئوية. ولم تقف هذه الدعوة عند حدود الجزائر، بل امتدّت لتشمل الطموح نحو وحدة مغاربية شاملة، تعزز التضامن بين شعوب المنطقة في مواجهة الاستعمار والتجزئة[24]. وتُبرز قيمة الوحدة الوطنية في الثورة الجزائرية أهمية تلاحم جميع فئات الشعب، حيث تُعتبر الوحدة شرطًا أساسيًا لمواجهة الاستعمار وتحقيق الأهداف المشتركة / والوحدة ليست مجرد شعار، بل هي واقع تجلى في القصائد التي خلدت ذكريات الشهداء والمجاهدين، لتكون مصدر إلهام للأجيال القادمة، مؤكدًة أن النضال من أجل الحرية يتطلب تضافر الجهود وتوحيد الصفوف في وجه الاستعمار، إن هذه القيمة الراسخة في الشعر العربي تُعبر عن آمال الشعب وآلامه، وتؤكد على أهمية الوحدة في مسيرة التحرر.

يُعدّ الشعر مرآة صادقة تعكس هموم الوطن وتطلعاته، إذ يتفاعل بعمق مع نبض الجماهير ويسهم بقوة في تشكيل الوعي الجماعي والتأثير فيه. وهذا ما دفع الشاعر إلى الارتقاء بمستوى الكلمة إلى مستوى الحدث، متأملًا حجم المأساة، ومستشرفًا ملامح المستقبل. فبعد أن أدرك خطر المستعمر، أصبح على يقين بأن النصر لا يتحقق إلا من خلال تعبئة شاملة لأبناء الأمة، ليكونوا فاعلين حقيقيين في معركة الهوية الجزائرية ضدّ الغزو. وهكذا تحوّلت الكلمة إلى سلاح معنوي لا يقل شأنًا عن البندقية، ضمن ترسانة المقاومة التي استخدمها الجزائريون في مواجهة الاستعمار[25].

يقول الشاعر الجزائريّ صالح خرفي في قصيدة صرخة الأحرار في وجه "جي موليه":

أى (مولى) استقل، وتنح عنا ... فان السيف أصدق منك قولا

دع الرشاش يفصلها فإنّا ... وحدنا منطق الرشاش فصلا

ولا تجنح لتزويق الأماني ... زمان القول يا (مولى) تولى[26]

في هذه الأبيات يعبر الشاعر عن استنكار الاستعمار، موجهًا حديثه إلى "مولى" ليبتعد عن الجزائر، ويؤكد له اتحاد الجزائريين في الكفاح، وأن القوة الحقيقية تأتي من السلاح، الذي يعبر عن إرادة الشعب بشكل أصدق، والشاعر يحث على عدم الانغماس في الأوهام والوعود الزائفة مُبرزًا أهمية الثورة والنضال من أجل الحرية.

–قيمة التّضامن العربيّ والعروبة: منذ اللحظة التي دوّت فيها أول رصاصة للثورة الجزائرية، توحّدت الشعوب العربية في موقفها، ووقفت كتفًا إلى كتف خلف الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الحرية.

وعلى الرغم من التباينات السياسية والعقائدية بين الحكومات العربية آنذاك، فقد أجمع الجميع على دعم الثورة الجزائرية. وخلال السنتين الأوليين من عمر الثورة، كان الدعم السياسي والمادي شبه حصري من الدول العربية، حيث كانت العواصم العربية تحتضن مكاتب لجبهة التحرير الوطني، وتشهد تشكيل لجان لجمع التبرعات والمساعدات لصالح الثورة، في مشهد يُجسّد روح التضامن العربي في أبهى صوره[27]، وقد كان محررو بيان أول نوفمبر على وعي تام بأن العرب والمسلمين، سواء في المشرق أو المغرب، هم أول من يُنتظر منهم تقديم الدعم والمساندة. فقد أدركوا أن النضال من أجل التحرير لا يمكن أن يظل محصورًا داخل الحدود، بل يجب أن يمتد ليشمل بلدان الجوار، ويُسهم في توسيع رقعة الكفاح لصالح الأمة بأكملها. كما عبّروا عن قناعة راسخة بأن المؤازرة ستأتي من الإخوة، سواء من الأقربين أو من البعيدين، انطلاقًا من وحدة المصير وتضامن الشعوب في وجه الاستعمار[28].

لقد أبرز بيان أول نوفمبر والثورة الجزائرية أهمية الدعم العربي للقضية الجزائرية، حيث يُعتبر التضامن بين الشعوب العربية جزءًا أساسيًا من النضال المشترك ضد الاستعمار، وقد أظهر الشعراء العرب كيف يمكن للتضامن أن يُعزز من قوة الشعوب في مواجهة الاستعمار.

شكّلت فترة المقاومة الجزائرية فرصة مثالية لإبراز روح الوحدة المغاربية التي لطالما كانت حلمًا مشتركًا لشعوب المنطقة، خصوصًا خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين، حين اشتدّ أوار الكفاح المسلح. وقد اتّسمت آنذاك الحركة الوطنية في بلدان المغرب العربي بتوجهات واضحة نحو بناء كيان مغاربي موحّد. ويُجسّد هذا التوجه تأسيس أول حزب مغاربي تحت اسم "نجم شمال إفريقيا"، كرمز للوحدة النضالية. وعند اندلاع الثورة الجزائرية عام 1954، جاء بيان أول نوفمبر ليؤكد هذا البعد المغاربي صراحة، من خلال التأكيد على أن النضال الوطني هو جزء من كفاح أشمل يجمع دول المغرب العربي في مواجهة الاستعمار[29]. وقد حظيت الثورة الجزائرية بإجماع غير مسبوق في الوجدان العربي، حيث وقف المواطن العربي موقفًا داعمًا ومتحمسًا لها، بغضّ النظر عن انتمائه الأيديولوجي؛ سواء كان شيوعيًا، إسلاميًا، قوميًا عربيًا، بعثيًا، أو حتى غير منتمٍ لأي تيار. وهذا ما يفسّر ثراء الشعر المرتبط بالثورة الجزائرية، إذ لم يكن حكراً على تيار بعينه، بل شارك فيه شعراء من مختلف الخلفيات السياسية والفكرية. كل واحد منهم رأى في أحداث الثورة ما يُجسّد قناعاته، فراح يوظفها لخدمة معتقداته، ويتغنّى بها من زاويته الخاصة. هذا التنوع في الانتماءات والرؤى لم يُضعف صورة الثورة، بل زادها عظمة، وجعل من تراثها الشعري لوحةً نابضة بالحياة، تعكس وحدة العرب رغم اختلافاتهم[30].

قال مفدي في قصيدة اقرأ كتابك:

إما تنهد بالجزائر موجع ... آسي الشام جراحة، وتوجعا

واهتز في أرض الكنانة خافق ... وأقض في أرض العراق المضجعا

وارتج في الخضراء، شعب ماجد ... لم تشنه أرزاؤه أن يفزعا

وهوت مراكش حوله، وتألمت لبنان ...، واستعد جديس وتبعا!

تلك العروبة إن تثر أعصابها ... وهن الزمان حيالها وتضعضعا!!

الضاد، في الأجيال، خلد مجدها ... والجرح، وحّد في هواها المنزعا[31]

يصف الشاعر الجزائري مفدي الشعب الجزائري بأنه قوي وذو كرامة لا تقبل الإذلال أو التراجع، ويبرز مقاومة الشعب لأي محاولات لدمجه أو تحريف هويته، وقوته وشموخه رغم التحديات، مُشيدًا بعروبته وإيمانه، وقد دعا الشاعر الشعب الجزائري إلى التمسك بعروبتهم وأصالته، وشدد على أهمية التضامن بين الشعوب العربية، معبّرًا عن الألم الذي يشعر به بسبب المعاناة المشتركة من الاستعمار مؤكدا على الوحدة العربية من أجل التخلص من كل أنواع الظلم والاستعباد "فيد واحدة لا تصفق".

ونجد قيم العروبة والتضامن العربي عند الكثير من شعراء العرب فهذا الشّاعر نجم الدين عبد الله الجبوري يدعو العرب في هذه الأبيات إلى الاتحاد، مُشددًا على أهمية العروبة كسبيل لتحقيق العزة والكرامة، فالعروبة هي الطريق الوحيد للنصر، ولا شيء غيرها، ويدعوهم إلى الدفاع عن الدين، فيقول:

يا بني العرب الكرام تكاتفوا ... وتعاضدوا في عزّة ووداد

لا تأمنوا إلّا العروبة مسلكا ... وبدونها الأشواك والأعواد

أرض العروبة والنبوة أرضكم ... ذودوا عن الدين العظيم الهادي [32]

ألهبت الثورة الجزائرية مشاعر الشباب المغاربي، وزرعت في نفوسهم إيمانًا راسخًا بوحدة المغرب العربي كخيار مصيري لا بديل عنه. وقد عبّر الشعر بصدق ووضوح عن هذه الرغبة العميقة التي كانت تخالج وجدان الشعراء والجماهير المقهورة، الساعية نحو التكامل والانتصار الحقيقي. وفي هذا السياق، يقول الشاعر المغربي محمد الطنجاوي:

وحدة في المِصِيرِ في كُلِّ شَيْء

مِثْلَمَا كَانَ في القديم الغابر[33]

يُعتبر البعد العربي للثورة الجزائرية أحد أعمق أبعادها وأكثرها تجذّرًا، شأنه شأن سائر مقوماتها الأصيلة، رغم المحاولات الاستعمارية المحمومة لطمس هوية الجزائر من خلال سياسات الفرنسة والتنصير. لكن تلك المساعي باءت بالفشل، فقد جاءت الثورة لتعيد إحياء الانتماء العربي، وتؤكد عروبة الجزائر في وجه التغريب المفروض بالقوة. وفي هذا السياق، خصّ الشاعر العربي الكبير سليمان العيسى الثورة الجزائرية بعدد من القصائد الملتهبة، إذ تعامل مع القضية الجزائرية باعتبارها قضية قومية تخص كل العرب، لا مجرد مسألة محلية. فالعروبة في نظره ليست مجرد انتماء لغوي أو جغرافي، بل رابطة وجدانية عميقة تهزّ كيان الأمة من المحيط إلى الخليج، وتوحّد مشاعرها في وجه القهر والاحتلال[34].

قال الشاعر الليبي علي صديقي الطاهر مؤكدا على دعم بلده للشعب الجزائري:

هل يتركون نزيفه وجراحا؟

ليبيا التي لبت الجهاد وحققت

حلما يعزّ وعزة ونجاحا

سنشارك الأخت الشقيقة خطبها[35]

وفي قصيدته نداء المعركة يقول:

أيا ثورة اتّقدي

ويا إفريقيا اتّحدي[36]

–قيمة الإسلام: انبثقت الثورة الجزائرية من عمق الإيمان، حيث تلاحمت الروح الوطنية مع الشعور الديني، فشكّلت معًا قاعدة صلبة لا يمكن كسرها بالقوة أو إخضاعها بالعنف. لقد كانت العقيدة والدين جزءًا لا يتجزأ من وجدان الثوار، ما أضفى على نضالهم بعدًا معنويًا وروحيًا جعل من المستحيل إخضاعهم بالسلاح أو ترهيبهم بالنار[37]، وعند الحديث عن البعد الإسلامي في الثورة الجزائرية، يتضح أنه كان حاضراً في كل مراحلها، بمختلف عناصره وتجلياته. فقد نص بيان أول نوفمبر 1954 صراحة على إقامة "الدولة الجزائرية الديمقراطية الشعبية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية"، ما يؤكد أن الإسلام كان الإطار المرجعي للدولة المنشودة. كما أشار البيان في موضع آخر إلى ضرورة "تحقيق وحدة شمال إفريقيا ضمن إطارها الطبيعي العربي الإسلامي"، وهو ما يرسّخ البعد الإسلامي في رؤية الثورة. ومن هنا، يتضح أن الثورة الجزائرية لم تكن مجرد حركة تحرر وطني، بل قامت أيضًا على أسس دينية واضحة، والمواثيق الثورية كانت أصدق شاهد على ذلك[38].

وقد لعب الإسلام دورًا محوريًا في تحفيز الشعب الجزائري على النضال، حيث استند المجاهدون إلى القيم الإسلامية في تعزيز الإرادة والعزيمة، فكانت هذه القيم بمثابة منارة تضيء درب المقاومة، حيث أكدت على مبادئ الشجاعة والصمود في وجه الاستعمار، وقد شكلت الثورة الجزائرية جزءًا من الهوية الإسلامية للشعب، مما ساعد على توحيد جهودهم في سبيل تحقيق أهدافهم المشتركة.

من أبرز القيم الدينية التي احتضنتها الثورة الجزائرية، قيمة الجهاد والاستشهاد في سبيل الوطن، وهي قيمة كانت ترتقي في وجدان الشعب إلى مرتبة الشهادة في معارك الإسلام الأولى. وقد عبّر الشاعر حسن عبد الله القرشي عن هذا المعنى في قصيدته *"كفاح مقدس"*، حيث يصوّر الثوار كرموز أسطورية تتجاوز حدود الواقع، مستلهمًا في ذلك الرموز الإسلامية ومضفيًا على الثورة بُعدًا روحيًا عميقًا. بالنسبة له، لم تكن الثورة مجرد حركة تحرر، بل كانت بعثًا جديدًا للروح الإسلامية في جسد الأمة الجزائرية، وتجسيدًا حيًا لقيم الجهاد والتضحية. يقول:

قد عَادَ طَارِقُ وعَادَ السمح للفتوح ... والبشرياتِ هَلَّلت والأملُ الطموح[39]

وفي هذا الصدد يقول عمر الجارم في قصيدته "الجزائر الظافرة":

نَفْسِي فِدَاءِ الشُّهَدَاء ... مِنْ أنثَى وَمَوْلُودِ وكابر

يُبرز الشاعر في هذا الموضع المعنى النبيل للشهادة، باعتبارها من أسمى القيم الإنسانية على الإطلاق، مشددًا على أن استشهاد الثوار لم يكن مجرد تضحيات فردية، بل تعبيرًا عن إرادة جماعية للدفاع عن الوطن. من خلال تصويره لتلك الرغبة العميقة في الفداء، يدعو الشاعر إلى الثبات، والتمسك بالأرض، وإحياء الوعي الوطني والقومي لدى الشعب، كما يسعى لبث روح المقاومة والتأكيد على أن النضال هو السبيل لتحقيق الكرامة والحرية[40]، ودائما يربط الجهاد بقيم الدين الإسلامي في الشعر العربي والجزائري، يقول مفدي زكرياء:

من جبال رهيبة، شامخات ... قد رفعنا على ذراها البنودا

وشعاب ممنعات براها ... مبدع الكون، للوغي أخدودا

وجيوش، مضت يد الله تز ... جيها، وتحمي لواءها المعقود

من كهول يقودها الموت للنصر، فتفتك نصرها الموعودا[41]

تجلى القيم الإسلامية في هذه الأبيات من خلال حديث الشاعر عن "النصر الموعود"، مما يدل على الأمل والثقة في الله وقدرته على تحقيق النصر للحق، كما تظهر الأبيات استعداد الجيوش للتضحية في سبيل الدفاع عن الوطن، وهو مفهوم مركزي في الإسلام، أما الإشارة إلى "يد الله" فإنها تعكس الإيمان بقوة الله وعونه للمؤمنين في سعيهم لتحقيق أهدافهم.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "وقال الله" لمفدي زكريا أيضا نجد نفس الرؤية الدينية التي تقدس الثورة التحريرية وتعلي من قيمتها، إذ يشبه الشاعر ليلة نوفمبر بليلة القدر فيقول:

نظّمها الشّاعر بسجن البرواقية مخلدا الذكرى الثالثة للثورة الجزائرية. وألقيت بالنيابة في مهرجان الذكرى الذي أقيم بتونس غرة نوفمبر (تشرين الثاني) 1957:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا ... (نفمبر!) هل وفيت لنا النصابا؟
وهل سمع المجيب نداء شعب ... فكانت ليلة القدر الجوابا؟
تبارك ليلك الميمون نجما ... وجل جلاله هتك الحجابا!
زكت وثبانه عن ألف شهر ... قضاها الشعب، يلتحق السرابا
تجلى ضاحك القسمات، تحكي ... كواكبه، قنابله لهابا
بناشئة هناك، أشد وطأ ... وأقوم منطقا، وأحد نابا
مضت كالشهب، وانحدرت شظايا ... تلهب في دجنتها التهابا
ملائك، بالفواتك نازلات ... بإذن الله، أرسلها خطابا[42]

ويأتي البعد الإسلامي القائم على أسس الشريعة الإسلامية واضحا جليا، حين يقول البيان بإقامة الدولة الجزائرية الديموقراطية الاجتماعية، ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، فالثورة الجزائرية قد رسخت مبادئ الإسلام وأقرت شريعته السمحة منذ لحظة اندلاعها، ومن أهم الشعارات المطبقة يوميا في أوساط المجاهدين، وبين المدنيين على نطاق واسع، إطلاق أسماء لعديد من عظماء وقادة الإسلام، لها مدلولها وسرها، مثل اسم: خالد وعقبة بالإضافة إلى ترديد كلمات: الدين، الله أكبر، الله محمد الجهاد الحرب، النصر ونحوها، وعبارات مثل: بسم الله، الحمد لله، والاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ... الخ[43].

وتعد قصيدة ضيف الله للشاعر عبد السلام الحبيب الجزائري والتي أهداها إلى روح الشهيد البطل مصطفى بن بولعيد من النماذج التي تعكس البعد الإسلامي لهذه الثورة، وقد استهلها الشاعر بالحمد

والثناء على الله سبحانه وتعالى، الذي أكرم عبده واصطفاه فأضحى من الشهداء الذين وعدهم بالجنة إلى جوار عباده من الرسل والأنبياء والأبرار والصالحين الذين استشهدوا وماتوا في سبيل إعلاء كلمة الله وإحقاق الحق وإبطال الباطل فيقول:

الله خصك بالتكريم والرسل ... لك الجنان هنيئا أيها البطل

لك الخلد خلود الذكر سطره دم ... طهور وقلب ما به وجل

دم الشهادة ما أعطيت جل ... دم الله باركه هل بعد ذا أمل؟[44]

تتجلى قيمة الإسلام في شعر الثورة عند الشعراء العرب من خلال عدة جوانب رئيسية، يُبرز الشعراء من خلالها قيمة التضحية والفداء، مُصورين الشهداء كأبطال، وقد عبر الشعراء العرب عن الإيمان بالنصر والثقة بالله، وربطوا بين مبادئ الإسلام والعدالة والحرية، مؤكدين حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد استمد الشعراء من تعاليم الإسلام دعوة للجهاد ضدّ الظلم، مما عزز الروح التضامن والجهاد.

– **قيمة الاستقلال والأمل بالنصر**: كلمة "الاستقلال" كانت من أقدس المصطلحات التي تمسّك بها الشعب الجزائري ورددها في كل محفل، فهي لم تكن مجرد مطلب سياسي، بل حلم متجذّر في الوجدان الجمعي. حاول الاستعمار الفرنسي في البداية خداع الجزائريين بالترويج لما سُمّي بـ "الاستقلال الداخلي"، إلا أن هذا الطرح قوبل بالرفض القاطع، إذ لم يكن الشعب مستعدًا للقبول بشيء أقل من الاستقلال الكامل والشامل. وقد عبّر عن هذا الوعي المبكر رموز وطنية بارزة، من بينهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي صرّح سنة 1936 ردًّا على خصومه السياسيين الذين حاولوا دفعه للتقارب مع الفرنسيين، قائلاً:

"إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة" ... مضيفًا بثقة أن وضع الجزائر لن يبقى كما هو، وأن التاريخ، كما غيّر وجه الجزائر من قبل، قادر على أن يُنهي حقبة الاستعمار نهائيًا. وهكذا، نستشف من كلمات ابن باديس نبوءة واضحة بثقة راسخة في زوال الاستعمار، قبل ربع قرن من اندلاع الثورة، إيمانًا بحتمية الحرية ودوران عجلة التاريخ نحو العدالة،"[45] وقد عدّ الاستقلال قيمة جوهرية في تاريخ الجزائر، وتجلى ذلك بوضوح في الشعر العربي الذي عكس آمال الشعب وآلامه خلال فترة الاستعمار، فقد استطاع الشعراء العرب تعزيز مفهوم الاستقلال كمظهر من مظاهر الهوية الوطنية، مؤكدين على حق الجزائر في تقرير مصيرها، و في هذا السياق،

أصبحت القصائد، مثل تلك التي كتبها مفدي زكريا، تجسيدًا للشجاعة والبطولة، حيث لم يعد الاستقلال مجرد هدف بل أصبح بداية لبناء هوية جديدة تُحتفى فيها بالقيم الإنسانية مثل الكرامة والحرية.

وسوف نقدم نموذجا شعريا لأحد أعلام الفكر الإسلامي في العالم "عثمان الكعاك" (1903م – 1976م) الذي أحب الجزائر وشعبها حيا جما، وتعنى بتاريخها وناضل من أجلها، وقد توفي على أرضها رحمه الله في الملتقى العاشر للفكر الإسلامي في الجزائر بعنابة عام 1976م وكان عنوان المحاضرة التي لم يلقها: "الأبعاد الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للعبادات وأهميتها لكل من الأمة والفرد"، يقول في قصيدته بعنوان "ملحمة منتصف الليل:

ذلك هو يوم فاتح نوفمبر 1954

ويوم عظيم الأثر انطلقت فيه كل حرة وحر، لإزالة الشر، ورفع الضر، من أقصى البر، إلى أقصى يوم كسر الأغلال وحقق الآمال وأنجز الاستقلال[46]

وقد عبر الشاعر خباشة هو الآخر عن هذه المناسبة إثر وقف إطلاق النار في قصيدته الفرحة الكبرى وفيها يصور فرحته ونشوته وسروره بهذا اليوم السعيد الذي ليس هو عيد الجزائر فحسب، بل هو عيد المغرب العربي الكبير قاطبة فقال:

خفق النصر في ربوع بلادي ... أي أرض تقلني أي ناد

نشوة تغمر القلوب وتروي كل ... شعب إلى التحرر صاد[47]

لقد أظهر الشعر العربي في الجزائر كيف أن التعبير الفني لم يكن مجرد فن، بل أداة قوية لدعم القضية الوطنية واحتضان قيم الاستقلال والأمل بالنصر.

خاتمة:

يُعد الشعر العربي في الثورة الجزائرية أكثر من مجرد نصوص أدبية؛ فهو مرآة تعكس قيم الشهادة والتحرير وروح المقاومة التي تجسدت في وجدان الشعب الجزائري. من خلال دراسة الشعر المقاوم، يتضح أنه ساهم بفعالية في توثيق تاريخ الثورة، وتعزيز الهوية الوطنية، وإحياء الذاكرة الجماعية للشهداء الذين ضحوا من أجل الحرية. كما أن الشعر شكل أداة ثقافية قوية نقلت رسالة الثورة إلى أجيال متعاقبة، محفزةً على التضحية والصمود في مواجهة الظلم والاستعمار.

وتشير نتائج الدراسة إلى أهمية الاهتمام بالشعر المقاوم وتوظيفه في البرامج التعليمية والثقافية لتعزيز الوعي الوطني والقيمي. ومن أجل تعزيز دوره، يُوصى بما يلي:

- إدماج نصوص الشعر الثوري في المناهج الدراسية لتعميق فهم الطلاب للتاريخ والقيم الوطنية.
- استخدام وسائل الإعلام الحديثة لنشر الشعر العربي المقاوم بشكل جذاب وفعال.
- تنظيم ورش عمل وفعاليات ثقافية لتشجيع الشباب على قراءة وتفاعل مع الشعر الثوري.
- التعاون مع المؤسسات الثقافية لتعزيز البرامج التي تحتفي بالشعراء الثوريين وإرثهم.

الهوامش والإحالات:

[1]-ينظر: محمدي محمد، "القيم الوطنية في مواثيق وأدبيات الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 (الديمقراطية، الوحدة الوطنية، العدالة الاجتماعية أنموذجا)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06، المجلد 06، الشهر 06، 2021، ص143.

[2]-ينظر: مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، الجزائر، 1998، ص24.

[3]- هجرسي خضراء، مرجع سابق، ص174.

[4]- المرجع نفسه، ص173.

[5] - رشيد مياد، مبادئ وأبعاد من بيان أول نوفمبر 1954م، مجلة مصداقية، عدد1، مجلد2، 2020م، ص ص167، 168.

[6]- هجرسي خضراء، مرجع سابق، ص175.

[7]- محمدي محمد، مرجع سابق، ص158.

[8]- هجرسي خضراء، مرجع سابق، ص 173.

[9] - ينظر: رشيد مياد، مرجع سابق، ص ص167-168.

[10]- صالح خرفي، أطلس المعجزات، الشركة الوطنية النشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982م، ص60.

[11]- عثمان سعدي، مرجع سابق، 1978، ص418.

[12]- محمدي محمد، مرجع سابق، ص146.

[13]- محمد ودوع، مرجع سابق، ص68.

[14]- محمدي محمد، مرجع سابق، ص156.

[15]- المرجع نفسه، ص156.

[16]- ينظر: هجرسي خضراء، مرجع سابق، ص176.

[17]-لمياء الجابري، مختارات من شعر المقاومة، مطابع الف باء - الأديب -، ط1، دمشق، 1969م، ص27.

[18]- عثمان سعدي، مرجع سابق، ص52.

[19]- المرجع نفسه، ص80.

[20]– المرجع نفسه، ص80.

[21]– مصطفى بيطام، مرجع سابق، ص25.

[22]– المرجع نفسه، ص35.

[23]– محمدي محمد، مرجع سابق، ص117.

[24] – رشيد مياد، مرجع سابق، ص ص167، 168.

[25]– ينظر: هجرسي خضراء، مرجع سابق، ص175.

[26]– صالح خرفي، مرجع سابق، ص26.

[27]– عثمان سعدي، مرجع سابق، ص12.

[28]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص78.

[29]– هجرسي خضراء. مرجع سابق، ص177.

[30]– عثمان سعدي، مرجع سابق، ص43.

[31]– مفدي زكرياء، مرجع سابق، ص53.

[32] – عثمان سعدي، مرجع سابق، ص420.

[33]– هجرسي خضراء، مرجع سابق، ص178.

[34]– المرجع نفسه، ص179.

[35]– محمد ودوع، مرجع سابق، ص15.

[36]– المرجع نفسه ص16.

[37]– عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954 1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص74.

[38]– هجرسي خضراء، مرجع سابق، ص180.

[39]– المرجع نفسه، ص180.

[40]– المرجع نفسه، ص180.

[41] – مفدي زكرياء، مرجع سابق، ص19.

[42] – المرجع نفسه، ص33.

[43]– مصطفى بيطام، مرجع سابق، ص268.

[44]– المرجع نفسه، ص270.

[45]– عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص13.

[46]– محمدي محمد، المرجع نفسه، ص147.

[47]– المرجع نفسه، ص297.

قائمة المصادر والمراجع:

1. رشيد مياد، مبادئ وأبعاد من بيان أول نوفمبر 1954م، مجلة مصداقية، عدد1، مجلد2، 2020م.
2. صالح خرفي، أطلس المعجزات، الشركة الوطنية النشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982م.
3. عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954 1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
4. عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج1، 1978.
5. لمياء الجابري، مختارات من شعر المقاومة، مطابع الف باء – الأديب –، ط1، دمشق، 1969م.
6. محمد محمدي، "القيم الوطنية في مواثيق وأدبيات الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 (الديمقراطية، الوحدة الوطنية، العدالة الاجتماعية أنموذجا)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06، المجلد 06، الشهر 06، 2021.
7. محمد ودوع، الثورة الجزائرية في الشعر الليبي، دار العلم والمعرفة، الطبعة الأولى، ليبيا، 2013.
8. مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، الجزائر، 1998.